الاميركية . هذه الدول تعتقد ان الدول المنتمية للمنظمة الاقتصادية الاوروبية صارت تتمتع بقدر من القوة والتضامن يؤهلها للتمتع بلقب اوروبا الحقيقية او اوروبا الواحدة . وبدافع من هذا الاحساس ، فانها ترفض الانجرار وراء الحروب الاميركية التي لا تعرض امنها القومي للخطر . في حين ان اميركا ترى العكس . فهي تعامل الطرف الشرقي لحلف الاطلسي كما لو كان طفلا رضيعا يحتاج لرعاية الام ووصايتها . يوم ٢٩ تشرين الاول من عام ١٩٧٣ قالت صحيفة الغارديان البريطانية « ان حلفاء اميركا الغربيين يحق لهم المشاركة في اتخاذ القرارات ، على الاقل في الحالات التي تعرض العالم للحروب الذرية . ان على الولايات المتحدة ان تدرك ان عمليات حافة الحرب سواء كان لها ما يبررها ام لا ، تهمنا جميعا . اننا نستحق ان ندلي برأينا » . وقال انطون سامسون ، وهو مؤلف انجليزي ، في الاوبزرفور الاميركية يوم السادس من كانون الاول « يكاد كل فرد في واشنطن ان يدرك ان حلف الاطلسي اصبح منذ شهر واحد فقط اضخم مما كان . السبب في ذلك ان ازمة الشرق الاوسط ثبتت وجود طرف الحلف الشرقي . لقد كان الشرق الاوسط منذ الخمسينات عاملا مؤثرا في السياسة الاوروبية الخارجية وحافزا فعالا في اتحاد الاوروبيين . والواقع ان حرب ٥٦ خلقت الوحدة الاوروبية وحرب ٧٣ دعمتها » . وقال ارنولد توينبي في الاهرام بتاريخ ٧ كانون الاول عام ١٩٧٣ « ان ارتباط اوروبا بالسياسة الاميركية يشكل مخاطرة غير مقبولة . في الخامس والعشرين من تشرين الاول استخدمت الولايات المتحدة بعض قواعدها العسكرية في اوروبا في عملية لا صلة لها بالهدف الذي من اجله وضعت القواعد الاوروبية تحت تصرفها . ومع ذلك فان اوروبا ستعاني اكثر من الولايات المتحدة نتيجة لحظر البترول الذي كان الجواب العربي على مساندة اميركا لاسرائيل . واما ما لا يمكن السماح به ابدا بالنسبة لاوروبا الغربية فهو التورط في حرب سياسية اميركية في الشرق الاوسط ليست حربها » .

ان المراقب الصحفي في الغرب كثيرا ما يعثر على دلائل جديدة تثبت ان سلاح البترول سلاح ماض وبتار .. سلاح في غاية الخطورة . وكثيرا ما يعثر ايضا على ادلة تثبت ان العرب استعملوا هذا السلاح بذكاء وفطنة . فالدول التي وقفت من نزاع الشرق الاوسط على الحياد ولم ترجح كفة على كفة ، كان عليها ان تقاسي قليلا من انخفاض بسيط في كمية البترول العربي المباع لها ، لان الحياد في القضايا التي يقف العدل كالشعاع الساطع في جانب طرف من اطرافها ، هروب من مواجهة الحق لا مبرر له . واما الدول المنحازة لاسرائيل ، فقد انقطع البترول العربي عنها بعض الوقت . وكان هذا منطقا مقبولا . والدليل على ان سياسة محاسبة الدول التي اطلقت عليها صفة الحياد اعطت مردودا ، هو في هذه الاعلانات والبيانات التي صدرت عن مجموعة دول اوروبا الاقتصادية والتي لم يعد مجال لتفسيرها تفسيرات شتى . فهي من الوضوح بحيث لا تقبل تأويلا . منها بيان بروكسل في السادس من تشرين الثاني عام ١٩٧٣ بتوقيع تسعة وزراء خارجية ، ومنها بيان كوبنهاجن بتاريخ ١٦ كانون الاول بتوقيع تسعة رؤساء دول . الاول طالب اسرائيل بالانسحاب من جميع الاراضي العربية التي تحتلها منذ حزيران عام ١٩٦٧ واعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين كما ينص على ذلك قرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ ، والثاني كرر نفس العبارة مع الذهاب خطوة ابعد من الخطوة السابقة ، وذلك بتعهد اوروبا الغربية بعمل كل ما تستطيعه لتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي وانجاح مؤتمر جنيف والاعتراف بالامم المتحدة مشرفا على مؤتمر جنيف ، وليس الدولتين الكبريين اميركا والاتحاد السوفياتي ، نزولا عند ما يريده العرب بهذا الصدد . هذا الى ان عدة دول من الدول الموقعة على بيان كوبنهاغن هي من الدول التي تنطبق عليها صفة الحياد مثل ايطاليا والمانيا والدنمارك .

يوم ٣ كانون الاول من العام الماضي ، وفي مجلة نيوزويك الاميركية ، عمد فريق من المحررين الاقتصاديين في المجلة الى تبرير تخلي اوروبا الغربية واليابان عن اميركا نتيجة لسياستها في الشرق الاوسط بالقول « ان العرب لم يكونوا بحاجة الى اية اجراءات متطرفة في سبيل ايقاع الفرقة بين اوروبا واميركا . ولعل اعظم فرقة احدثوها هي التي وقعت بين الولايات المتحدة واليابان . وقد بلغ استسلام اليابان للمطالب العربية حد قول ناطق بلسان وزارة خارجية